نصوص مختارة/ مقياس المدارس اللسانية/ سنة ثانية د/ أدبية/ أفواج 1 2 3 4/ أ. قرج أوريدة

النص رقم 02:

«... إذا كان موضوع علمّ الأصوات العام هو الصوت الطبيعي من النّاحية التّشريحية والفيزيائية فإنّ علم الأصوات الوظيفي يتّخذ الوحدة الصّوتية الوظيفية (phonème) موضوعا لها، وهي أصغر وحدة صوتيّة ليس لها معنى في ذاتها، ولا يمكن أن تتجزّأ إلى وحدة أصغر منها، ولكنّها قادرة على توليد المعنى، وتفريعه، وتنويعه عندما تركّب مع وحدات صوتيّة أخرى... ولقد ظهرت فكرة تفريع أصوات اللغة في رحاب النّشاط الفونولوجي لحلقة براغ اللسانية التي ما ان انفكّت تسعى لتأسيس منوال علمي يتوخّى وظيفة العناصر اللسانية في سياقها الوظيفي، فأضحى التّحليل يراعي في منهجه أوجه الشبه القائمة بين الوحدات الصّوتيّة، ثمّ ينطلق من هذه المجموعة المتشابكة من أوجه الشّبه ليستخلص أوجه الخلاف المميّزة لها... فمثلا...المقابلة بين (س) و(ص) في مثل / سبر/ و / صبر/ هى النّحو الآتي:

1)- (س)←**أسناني + لثوي + صافر+ مرقّق**

2)- (ص)←**أسناني + لثوي + صافر+ مطبق**

...كذلك المقابلة بين (غ) و(خ) في مثل /غاب/ و/خاب/ هما **حلقيان**، لكن الأولى **مجهورة** والثانية **مهموسة**، ومن هنا تنشأ سمة خلافية تميّز (غ) و(خ) وهي +/- مجهور.

.... ويرى تروباتسكوي أنّ "الصفة الوظيفية التي تسمح بتعريف الفونام علميّا تتمثّل في كونه يدخل في تعارض فونولوجي واحد على الأقل" ، ويقصد بهذه العبارة أنّ كلّ تعارض بين صوتين يمكن أن يميّز في لسان ما بين دلالتين تختلفان بفعل التّعارض الموجود بين وحدتين صوتيتين على الأقل...ويرى أنّ الفونام هو " أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس" ... وقد انتهي تروباتسكوي في تحليل فكرته حول الفونام إلى مجموعة من القواعد والضوابط منها:

القاعدة الأولى:

- إذا كان الصوتان من اللسان نفسه، ويظهران في الإطار نفسه، وإذا كان من الممكن أن يحل أحدهما محل الآخر دون أن يحدث هذا التبادل تغييرا في المعنى، حينئذ، يكون

هذان الصوتان صورتين اختياريتين لفونيم واحد، ويمكن لنا ان نمثّل لهذه القاعدة بما يأتي:

1- صوت الجيم في اللسان العربي له صور نطقية مختلفة، غير أنّ هذه الصور لا تغيّر المعنى،ومن ههنا يجوز لنا ان نقول : إنّ هذه الصور هي صور نطقية لفونام واحد هو الجيم.

القاعدة الثانية:

- إذا كان الصوتان يظهران في الموقع الصوتي نفسه، ولا يمكن أن يحل أحدهما موقع الآخر دون تغيير في المعنى، حينئذ، يكون هذان الصوتان صورتين واقعيتين لفونمين مختلفين مثل (حال، جال ، قال، سال، نال)، فالأصوات الأولى في الكلمات المذكورة فونيمات مستقلة، ليس لها معنى في ذاتها، ولكنها قادرة على تغيير المعنى وتفريع الدلالة وتنويعها.

القاعدة الثالثة:

- إذا كان الصوتان من اللسان نفسه متقاربين فيما بينهما من الناحية الصوتية أو النطقية، ولا يظهران مطلقا في الإطار الصوتي نفسه، فإنهما صورتان تركيبيتان لفونام واحد، مثال على ذلك فونام النون في اللسان العربي، إذ له صور متعددة، تظهر كل واحدة منها في موقع معين، فالنون الساكنة قبل صوت أسناني كالثاء، تنطق أسنانية ، والنون الساكنة قبل صوت لهوي كالقاف، تنطق لهوية، وهكذا تتعدد صور النون بتعدد الأصوات الآتية لها.

<u>نص مقتطف من كتاب مباحث في اللسانيات لأحمد حساني</u>

- **<u>تحليل النّص</u>** : يتناول النص بالمعالجة أهم إنجازات مدرسة براغ اللسانية في ميدان الدراسات الصوتية، و ذلك بتسليط الضوء على أحد أبرز أقطابها، وهو العالم نيكولاي

تروباتسكوي من خلال النظر إلى بعض من أعماله وجهوده المُسهمة في تطوير الدّرس الصوتي في بعده الفونولوجي.

ومن بين القضايا التي عولجت في ثنايا موضوع هذا النص ما يأتي:

1- ضرورة التّمييز ومعرفة الفرق يبن علم الأصوات العام وعلم الأصوات الوظيفي أو ما يسمى بالفونولوجيا، فالأوّل يتكفّل بمعالجة كل ما يتعلق بطبيعة ألأصوات وطريقة إنتاجها وموقعها في الجهاز النطقي عند الإنسان، أي مخارج الأصوات بدءا من أقصى الحلق إلى غاية الشفتين، فضلا عن كونه يمدّنا بكل المعطيات حول خصائص الصوت وصفاته الذاتية، أمّا الثاني (الفونولوجيا) الذي هو محلّ اهتمام واسع عند أصحاب هذه المدرسة، كونه ينظر إلى البعد الوظيفي للأصوات في أية لغة من العالم، فالصوت أو **الفونام** عندهم يمثّل البنية الأساسية التي يبني عليها نظام اللسان البشري، أو بتعبير آخر؛ يشكّل المستوى الأول الذي من خلاله تتكوّن باقي المستويات اللغوية في النظام (المعجمي، الصرفي ، التركيبي،..)، كما يتميز علم الأصوات الوظيفي بكونه **يدرس ويحلل الصوت في إطار النظام ، وأثناء الاستعمال (عند التواصل)** ، ولا يدرسه **منعزلا** كما يفعل علم الأصوات العام.

ومكانة الفونام في التقطيع اللساني أنّه يمثل أصغر وحدة صوتية غير دالة، ولا تقبل التجزئة إلى وحدة أصغر منها، لكن الدّور الذي يؤدّيه في السلسلة الكلامية مهم بمكان، إذ يُسهم في تشكيل وبناء وتوليد المعاني وتنويعها – بالرغم من كونه لا يحمل دلالة في ذاته–، وذلك من خلال اتّحاده مع باقي الفونيمات الأخرى في التركيب، كقولنا مثلا في (كتب) جذر [ك،ت،ب]، إذا نطقنا الكاف لوحده منعزلا عن الباقي، فإنّه سيفقد قيمته، ودوره الحيوي في تشكيل الدلالة لفعل كتب، لكنه بمجرد إعادته إلى موقعه في التركيب، سيكتسب دوره الوظيفي المنوط به.

2- حاول صاحب النص التّغلغل أكثر في شرح طبيعة هذا المنهج الفونولوجي لدى أصحاب مدرسة براغ ، وذلك في الفقرة الممتدة من قوله:"... ولقد ظهرت فكرة تفريع أصوات اللغة ... ألى غاية قوله... ومن هنا تنشأ كذلك سمة خلافية تميّز (غ) من (ح)....+/- مجهور"

فبعد معرفتنا بماهية الفونولوجيا، وما هو الفونام في إطار هذا العلم الذي تبنته براغ، ننتقل إلى الجانب المنهجي والعملي الذي تشتغل عليه في تحليلها للمستوى الصوتي ودوره الوظيفي داخل البناء اللغوي والتواصلي.

وتتلخّص الدّراسة التحليليّ الفونولوجية فيما يسمى بالدراسة التقابلية للأصوات في لغة ما، إذ يتيح لنا هذا التقابل بين الوحدات الصوتية المتشابهة في حالتها التركيبية الخروج بمجموعة من الصور والأشكال المتباينة والمتعارضة في الدور والوظيفة والخصوصية، ولقد ساق لنا صاحب النص أمثلة لتوضيح طريقة التحليل الفونولوجي عند البراغيين، –كما هو ملاحظ في النّص–

وقد خلص التحليل التقابلي للمثالين في النص إلى إبراز دور كل من (ص) و(س) وكذلك (غ) و(خ) في تشكيل دلالتين مختلفتين ومتعارضتين رغم تشابه الوحدات الصوتية في كل من /سبر/ و/صبر/ كذا /غاب/ و/خاب/ وسبب هذا التنوع الدلالي راجع إلى خصوصية وميزة كل صوت على آخر رغم خروجهما من نفس المخرج، ف(س) مرقق و(ص) مطبق (غير مرقق)، كذلك بالنسبة لـ (غ) مجهور أمّا (خ) مهموس (غير مجهور)، وبالتالي أدت هذه الأصوات دورا وظيفيا في تمييز الدلالات.

3– تسليط الضوء على جهود أحد أشهر رواد المدرسة في التحليل الفونولوجي ألا وهو نيكولاي تروباتسكوي صاحب الكتاب المشهور(مبادئ الفونولوجيا)، ويمكن اختصار ما قدّمه عموما في بعض ما أشار إليه صاحب النص من أجل الاستفادة من أفكاره وتحليلاته في هذا الجانب منها:

– التركيز على السمة الوظيفية للفونام (الصوت) أثناء الاستعمال، وما يحدثه من تأثير تمييزي تفاضلي في توليد الدلالات وتنويعها، وكذا الهيئات والأشكال التي يأتي عليها– بقوله : " ... ويرى تروباتسكوي أنّ "الصفة الوظيفية التي تسمح بتعريف الفونام علميّا تتمثّل في كونه يدخل في تعارض فونولوجي واحد على الأقل" –وقد سبق الإشارة إلى ذلك من خلال الأمثلة المقدمة– .

– خرج تروباتسكوي بجملة من النتائج بعد عملية تحليله الوظيفي للفونام حيث عدّها بمثابة قواعد وقوانين تمس جميع اللغات دون استثناء، وقد ذكر هذه القواعد صاحب النص مرفوقة بأمثلة توضيحية.

– انتهى–